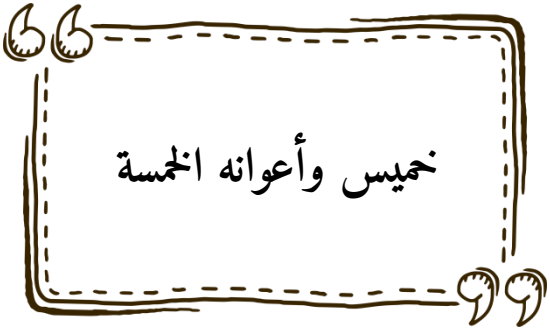
خميس وأعوانه الخمسة

صباح يوم الخميس 03/ 03/ 2018، الخامسة فجرًا تتحرك قوة من ضباط السجن متبوعة ببعض من العساكر والأفراد المعاونين، يفتح أحد الحراس باب محبس خميس الانفرادي بعد أخذ الأمر من أحد الضباط، ثم انطلق ثلاثة من العساكر مفتولي العضلات ليقوموا بإحكام السيطرة على خميس وهو مستلقٍ على جانبه على أرض محبسه كعاملي الجزارة حين يسيطرون على ذبيحتهم، ثم يقيدون يديه من المعصم لتأخذ وضع الأمام أعلى منطقة الخصر، ثم عدلوا من وضعية خميس ليصبح واقفًا على قدميه، فيوجه خميس حديثه إلى أحد الضباط المتواجدين برتبة رائد.

- إيه؟ خلاص؟

يصمت خميس وينظر إلى أرض محبسه، وأراد أن يتخذ وضع الجنين ولكن العساكر الثلاثة مفتولي العضلات كان لهم تصرف آخر، فسحبه اثنان من العساكر كل فرد منهما من إحدى ذراعيه، أما الثالث فكان الدافع لخميس من الخلف، يسير خميس لعالم مجهول يعرفه عقله، ترفضه نفسه، صامت تهتز ركبتيه بلا توقف، يحرك رقبته كثيرًا يمينًا ويسارًا، يحاول التماسك ولكنه يتمتم"لأ مش عاوز أموت" من حين لآخر، يسير موكب خميس في ممشى طويل، يصطف على جانبيه العديد من العساكر بشكل رأسي بطول الممشى، يصل الموكب إلى لحظة الحق والقصاص ليجدوا في انتظارهم لجنة التنفيذ المكونة من مأمور السجن وأحد ضباط السجن برتبة رائد، برفقة رئيس النيابة المختصة، وبرفقته اثنان من أعضاء النيابة وأيضًا السيد اللواء مدير إدارة تنفيذ الأحكام، وشيخ جليل من كبار علماء الأزهر الشريف، وطبيب منتدب من مصلحة الطب الشرعي، والجلاد صاحب يد القصاص وثلاثة من مساعديه.

– تمام يا افندم، مذنب شقي خميس محمد عبد السلام السمنودي.

يأمر مأمور السجن أحد الأعضاء المتواجدين باللجنة بتلاوة ملخص سريع للأحداث.

إنه في يوم الخميس 28/ 5/ 2015 تم ضبط المذنب خميس محمد عبد السلام السمنودي، بصحبة خمسة من أعوانه في محل إقامته متلبسين بشحنة قدرها مئتان وخمسون ألف قرص من مخدر الترامادول، وعدد من الأسلحة النارية وفوارغ لطلقات الرصاص وعدد من النقود الأجنبية المتعددة، وعدد من أجهزة الهاتف المحمولة، وذلك بعد تبادل لإطلاق النار بين المذنب خميس وأعوانه الخمسة، والذي أسفر عن استشهاد رائد شرطة واثنين من معاوني المباحث ضمن القوة المكلفة بمداهمة وكر المذنب خميس وأعوانه، وبعد انتهاء التحقيقات تمت إحالة المتهمين إلى محكمة الجنايات المختصة والتي حكمت حضوريًّا على المتهمين بإحالة أوراق القضية إلى فضيلة مفتي الديار المصرية لأخذ رأيه الشرعي في إعدام المتهم الأول، وتأجيل الحكم على باقي المتهمين لحين

ورود تقرير فضيلة مفتي الديار، وبعد ورود الرأي الشرعي لفضيلة المفتي بعدم وجود ما يمنع شرعًا إنزال عقوبة القصاص على المتهم الأول، فحكمت المحكمة حضوريًّا على المتهم الأول خميس محمد عبد السلام السمنودي بالإعدام شنقًا، وحكمت أيضًا على أعوانه الخمسة بالسجن ما بين المؤبد منه والمشدد المؤقت، وقد قام جميع المتهمين بالطعن على الحكم أمام محكمة النقض، وبعد النظر والمداولة حكمت محكمة النقض بقبول الطعن شكلًا وفي الموضوع بتأييد حكم محكمة الجنايات الصادر بحق المتهمين، وبناء عليه أصبح حكم الإعدام الصادر بحق المتهم خميس باتًّا تامًّا واجب النفاذ، وبعد تصديق السيد رئيس الجمهورية على الحكم وإتمام كافة الإجراءات القانونية اللازمة تم تحديد اليوم الخميس الموافق 3/ 3/ 2018، الساعة الخامسة صباحًا لتنفيذ الحكم.

وبعد الانتهاء من تلاوة الملخص السريع للقضية يتحدث المأمور إلى عالم الأزهر الشريف.

- تفضل يا مولانا.

قول ورايا يا خميس..

أستغفر الله العظيم، تُبت إلى الله، ورجعت إلى الله، وندمت على ما فعلت، من معاصٍ وذنوب وكبائر، اللهم تقبل توبتي إليك توبة نصوحة، اللهم إني أسألك أن تجعل القصاص كفارة لذنبي، اللهم خفف عليَّ عذابك واجعلني من المرحومين، اللهم إني أسألك أن تعاملني بلطفك ورحمتك لا بعدلك وقضائك.

أثناء ذلك التلقين كان خميس مستغرقًا في صمته لا يردد دعاء التوبة والاستغفار، لكنه أصبح ثابتًا تمامًا لا يحرك رأسه، شاردًا ناظرًا إلى أعلى، يسترجع أحداث جريمته، فهو الذي تحالف مع الشيطان وأصبح تاجرًا للموت، مستغلًا ضعف البنية النفسية لضحاياه، وعدم مقدرتهم على تجاوز الأزمات النفسية والصدمات الحياتية، فكم من شاب يفترض فيه النفع والقوامة افترس خميس ريعان شبابه وقوته الجسدية، ليحوله أسيرًا لمخدر يوفره له مقابل أمواله وممتلكاته، وكم من فتاة شابة يفترض لها أن

تكون زوجة نافعة وأمًّا حَنُون، استغل حاجتها الماسة للفرح والسعادة الغائبة، فكان المخدر لها سعادة واهمة زائفة تنهش في صلاحيتها للحياة، وتذكر أيضًا سلسال صفقات السلاح وجرائم اغتصاب الممتلكات التي جعلت منه فاحش الثراء، ولكنه لم يدرك في لحظة من اللحظات أنه سوف تشخص له الأبصار ليجني حصاد زرعه طوال حياته، فكانت محاصرة الشرطة له بمثابة بداية النهاية التي وعد الله بها عبادة الظالمين في الدنيا، لتكتب كلمة الفصل على خميس الذي ولدت لديه مشاعر الندم العميق والخوف من الهلاك، فكم تمنى ألا ينكشف أمره ويظل فاسدًا في السر دون العلن، وتارة أخرى تمنى لو كان قد تمكن من الهرب عند مواجهته مع الشرطة وعدم قتله لأبطالها الشرفاء حينما حاصروه، وتارة أخرى تمنى أن يظل منعمًا بالحياة حتى وإن كان مقيد الحرية يقبع تحت جبروت السجان بصحبة أعوانه، وكم تمنى كثيرًا أن يكون فردًا صالحًا حتى لو كان متواضع الثراء، فحب البقاء هو أغلى الغرائز عند الإنسان خاصة أمثال خميس الذين يعيشون جنتهم فقط على الأرض، فليس

العقاب عند خميس في أنين إزهاق الروح؛ بل إن العقاب لديه هو استقطاع جنته والانتقال لدار الحق، والتي لن ينال فيها لحظات النعيم، ويتمثل عقابه أيضًا في تلك اللحظات الأخيرة في محياه، التي يعاصرها الآن، التي يواجه فيها الموت، حيث الخضوع والانهزام منه مهما كانت لديه من مقومات المواجهة.

وبمجرد أن ينتهي شيخ الأزهر من تلقين خميس يسألة المأمور.

- عاوز تقول حاجة يا خميس؟

كان يود خميس أن يطلب من المأمور تخفيف الحكم أو تأجيله على أقل تقدير، ولكن هول الموقف أصابه بالصمت التام فيصيح به المأمور مرة ثانية مكررًا سؤاله الأخير، فينظر خميس مستفيقًا من شروده إلى المأمور دون النطق بأي حرف فيوجه المأمور حديثه إلى الجلاد.

- اتفضل شوف شغلك نفذ الأمر.

وبمجرد اتخاذ إذن التنفيذ الفعلي بعد الانتهاء من الإجراء الشكلي يتسلم الجلاد واثنان من معاونيه جسد خميس للبدء في إتمام أعمالهم

واقتياده إلى منصة القصاص فتخور قواه تمامًا، فيجهش باكيًا مصدرًا أصوات النحيب.

يصل خميس مجرورًا إلى غرفة الإعدام ويعتلي مربع القصاص ويذهب أفراد اللجنة جميعًا برفقة خميس على هيئة وفد رفيع المستوى إلى غرفته الأخيرة، ويصطف الجميع يسار مدخل الغرفة ناظرين إلى منصة القصاص التي تقع أمام أعينهم يمين مدخل الغرفة، لكي يشهدوا المراسم الفعلية لإزهاق روح خميس القاتلة.

يقف خميس أعلى منصة تنفيذ الحكم أمام لجنة هلاكه في كامل الاستسلام، يهتز، لا يقوى على الثبات أو النظر إلى لجنة الإعدام، يعد أنفاسه الأخيرة، يقوم مساعد الجلاد الأول باحتضانه من الخلف بواسطة ذراعيه واللتين وضعتا على صدر خميس لكي يثبته، حتى يقوم المساعد الثاني بتركيب كلبشات الأرجل لخميس بحيث تكون شديدة الإحكام فلا يستطيع مجرد تحريك أصابعه، وليقوم بعدها أيضًا بتغيير كلبشات يديه بكلبشات أضيق، ليكون موضعها الجديد خلف ظهره،

مع تركيب حزام لذراعيه يصلهما ببعضهما البعض برابط من الجلد القوي الناعم، ثم يقوم الجلاد بمهمته الشرعية بوضع حبل القصاص على رقبته المتكون من الكتان بنسبة 80٪ والحرير 20٪، الممزوج أيضًا بقطعة من حديد الفولاذ مصممة داخل أجزاء الحبل لكي تكون خلف الرقبة، تزن عشرة كيلو جرامات ذلك الحبل الغارق مسبقًا في سائل من الصابون ليجعل مهمة القصاص أسهل وأسرع، ثم يضيقه على المقاس المناسب لرقبته مثل ساعة اليد محكمة الإغلاق على اليد دون الإحساس بها ليتم تثبيت قطعة حديد الفولاذ في موضعها الطبيعي خلف رقبته أعلى فقرة عموده الفقري، ثم يضع غطاء الرأس المكون من قطعة قماش سوداء اللون حتى لا يرى خميس نفسه في لحظات إزهاقه، ولا يرى أعضاء اللجنة التغيرات التي تحدث في ملامح وجه خميس أيضًا.

يصبح بعدها خميس في كامل الاستعداد للقصاص منه فيغادر الجلاد ومساعديه مربع منصة تنفيذ القصاص المثبت أعلاه جسد خميس، ويشير بعدها رئيس النيابة العامة للجلاد بعينيه الثابتتين الواثقتين بالتنفيذ

فيسحب الجلاد ذراع المنصة فينفتح مربع المنصة أسفل أقدام خميس، ليسقط جسده لأسفل دون أن تلامس أرجله الأرض وتصبح رأس خميس في مستوى أرجله قبل فتح مربع منصة القصاص، لتقوم قطعة الفولاذ مستغلة نعومة الحبل الغارق مسبقًا في الصابون السائل بواجبها الوظيفي المتمثل في تضيق الحبل بشكل حاد وسريع، وتقوم بكسرعنق خميس وقطع شرايينه الداخلية عند منطقة الرقبة الرابطة بين رأس جسده بالأعلى، وبقية جسده في الأسفل دون حدوث أي خدش بسيط في جلد خميس المثبت أعلاه حبل القصاص، وذلك بمساعدة عامل الجاذبية التي كلما ظلت متوافرة وقتًا طويلًا مع تعليق حبل القصاص في رقبة خميس جعلت منه أكثر ضيقًا وتحكمًا في رقبته، ليصدر خميس صوت جزائه المستحق الذي سرعان ما ينتهي به إلى حالة من الخوار الصادر من المتبقي من أحباله الصوتية التي تهتكت أيضًا، ليصمت خميس بعد عدة ثوانٍ إلى الأبد، ثم يذهب طبيب السجن لأسفل مربع القصاص المفتوح المخصص للتنفيذ للكشف الطبي على نبض خميس للتأكد من إزهاق

روحه، ليعلن نفوق خميس بعد خمس عشرة دقيقة من سحب الجلاد الذراع، ليظل بعدها معلقًا كما هو لمدة خمس عشرة دقيقة حتى تتجلط دماؤه الداخلية والخارجية إن كانت خرجت منه من إحدى فتحات الوجه، ليتم فك جسده بعد أن قام الجلاد بمهمته على أكمل وجه، ليتم تسليم جثمانه إلى عائلته لإيداعه مثواه الأخير، ذلك المقر الذي أعلن نهاية ظلم إنسان تعدى حدود الله، نهاية من قتل نفسًا حرم الله إزهاقها إلا بالحق، نهاية من سعى في الأرض فسادًا، نهاية من لم يتقِ الله.

❋ ❋ ❋